السفير
محلّيات
تاريخ العدد ٢٠٠٩/٠٤/١٤ العدد ١١٢٦٩

بارود: قانون العفو لم يشفِ الوطن والعدالة ظلت انتقائية

مشروع نصب وطني لضحايا الحرب في «الشهداء» والتنفيذ يتطلب سنوات

زينة برجاوي

لن يبقى نصب الشهداء وحيداً في الساحة المسماة باسمه في وسط البلد. فالساحة تستعدّ لاحتضان نصب تذكاري بالقرب من التمثال، ويحمل أسماء شهداء الحرب الاهلية التي اندلعت في ١٣ نيسان ١٩٧٥ وتوقفت، رسمياً، في ١٣ تشرين الاول العام ١٩٩٠. هكذا، لن يعود التاريخ المشؤوم مناسبة لإحياء الذكرى سنوياً فقط، بل سيتذكر كل من يمرّ من المكان هذا التاريخ وويلاته يومياً، سواء كان شاهدا على الحرب أو لم يكن. والنصب هو وليد مشروع ستترجمه جمعية «ذاكرة الغد» على أرض قدمتها شركة «سوليدير». فهنا في وسط بيروت ستوثق أسماء ٢٠٠ ألف قتيل، ١٧ ألف مفقود و٤٠ ألف جريح تحت شعار «تذكروا ما جرى بين ١٩٧٥ و١٩٩٠».
تم الاعلان عن المناسبة أمس رسميا، برعاية الرئيس ميشال سليمان ممثلا بوزير الداخلية زياد بارود. كما حضر النائب انطوان خوري ممثلا الرئيس نبيه بري، الوزير خالد قباني ممثلا الرئيس فؤاد السنيورة، النائب عمار حوري ممثلا رئيس كتلة تيار المستقبل سعد الحريري، السفيرة الاميركية ميشال سيسون، وفاعليات نيابية ودبلوماسية.

وتعتبر هذه المرة الأولى التي يتم رعاية نشاط مماثل رسميا، منذ انتهاء الحرب الاهلية. الأمر الذي اعتبرته رئيسة الجمعية أمل مكارم «تضامنا رسميا مع هذه الذكرى التي كانت مناسبة يتيمة تغيب عنها الدولة وتحاصرها اللامبالاة». وأشارت مكارم الى ان تنفيذ النصب سيتم وفق مسابقة بين اللبنانيين ووفق دفتر شروط أعدته الجمعية ، ويجب أن يلتزم به كلّ من سيشارك في مباراة تصميم النصب. وينصّ أحد الشروط على أن يضم النصب أسماء كلّ شهداء الحرب. وترى مكارم ان «هذا عمل بحثي وتاريخي ضخم يحتاج تحقيقه إلى سنوات وتعترضه الكثير من المشاكل، التي سيؤمن حلّها الحد الأدنى من العدالة لهؤلاء الضحايا». كذلك سيكون العمل تحت اشراف هيئة وطنية دعت الجمعية الرئيس سليمان الى تشكيلها.
والجمعية نشأت عن تحرك مجموعة صحافيين، اساتذة، مهندسين، فنانين وممثلين عن جمعيات «جمعتهم إرادة العمل من أجل صيانة السلم الأهلي في البلد، ومساهمة في دفع المجتمع اللبناني نحو الأمام»، كما أشار البيان الترويجي للجمعية. ويهدف تحرك الجمعية بحسب البيان الى «كسر جدار الصمت وإطلاق النقاش حول المشاكل الخطيرة التي تحيط بذاكرة الماضي لتحديد كيفية التعامل معه». وكانت الجمعية قد أطلقت نشاطها الأول في العام ٢٠٠٠ ، ونشاطات اخرى تمحورت حول قضية المفقودين وضحايا الحرب.
كلمات الحفل
واعتبرت مكارم في كلمتها باسم الجمعية أن «النصب يعكس عتمة الحرب بكل معاناتها، كما يعكس ضخامة العمل الذي ينتظرنا لتسليط الضوء عليها، وهو ضوء نحتاج إليه لتحويل الذاكرة إلى مشروع للغد». وشددت مكارم على ضرورة الإنصاف في تناول قضية الحرب وعدم تسييس الذاكرة ومقاربة الذاكرة بمراعاة شعور أهالي الضحايا وعدم نكء الجراح، تجنب تحريك وتكريس انقسامات الحرب الطائفية بالمتاجرة بالشهداء وعدم إخضاع الذاكرة لطغيان الايديولوجيا». وختمت «يقولون لبنان أولا، واسمحوا لي أن أقول لبنان ثانيا. أولا، المبادئ الإنسانية التي دونها لا معنى للبنان ولا لأي وطن كان».
في هذه الاثناء كان انضم الى الحفل أطفال من «فرح العطاء» و«وحدتنا خلاصنا». الامر الذي يثير إعجاب الوزير بارود الذي استهل كلمته بضرورة أن يأخذ هؤلاء الاطفال مكان الحضور الرسمي في الصف الأمامي «لانهم هم أمل بكرا».
ولفت بارود في كلمته الى «ان نتذكر كل سنة في ١٣ نيسان بدايات حرب أمر لا يأتي بحد ذاته بأي جديد ولا يحمل أي تعبير. علينا ان نتذكر الناس أنفسهم، وأهمية الذكرى أنها للعبرة».
وأضاف بارود « ١٣ نيسان هو ان نتذكر بطولات من سقطوا في ساحات الشرف وهم يدافعون عن الأرض والوطن ونحمل اليهم مرة في السنة على الأقل، عرفانا بالجميل». ورأى بارود ان المناسبة هي لتذكر أفعالنا الطائشة وعبثية حروبنا الصغيرة واستسهال اغتيال السلام». وتابع «نريد الذاكرة كأنها الضمير، ولا بأس أن نذكر بأن قانون العفو لم يشف الوطن إلى عدالة بقيت انتقائية بدل أن تكون انتقالية».
وختم: «هكذا نحيي ذكراهم لعلهم اذا ما اتيح لهم الكلام في حضرة موتهم القسري يقولون: نحن من دفعنا الثمن فلا تبددوا ما سددناه دما وقهرا. اتعظوا من ماض احمر وأسود ولا تعيدوا الكرة. افعلوا ذلك إكراما لنا واكتبوا على مصطبة من رخام على مقربة من أسمائنا: هنا يحيا من سقط، لنتعظ ولنتعلم».
شطب الطائفة عن إخراج القيد
يعد الحفل، نظمت كل من «فرح العطاء» و«وحدتنا خلاصنا» نشاطا تخلله وضع عشرات اخراجات القيد على خريطة كبيرة للبنان، وشطب المذهب عنها. نور هو احد الفتيان الذي قرر شطب طائفته. يمازح صديقه: «طب كيف فيني اشطب القضاء كمان؟ يعتبر نور انه ليس من الضروري ان يحمل إخراج القيد معتقداته الدينية». بدوره، ولا يملك حسن اخراجا للقيد، لكنه سيصدر واحدا خلال أيام كي يحظى بفرصة شطب المذهب عنه.